

التراجع الأميركي يضع مفاتيح استقرار الشرق الأوسط بيد لاعبيه

واشنطن تعود إلى محور آسيا للتصدي للصين وروسيا

الدبلوماسية ستكون خيار اللاعبين الإقليميين الوحيد تقريباً في الشرق الأوسط من أجل تخطي الخلافات في ظل التراجع الأميركي هناك، حيث تولي الولايات المتحدة أهمية قصوى اليوم للقارة الآسيوية بهدف التصدي للصين وروسيا في سياق إحياء سياسة محور آسيا التي تبناها الرئيس الأسبق باراك أوباما في 2012.

واشنطن - مع توجّه الولايات المتحدة نحو تركيز جهودها على محور آسيا تتصاعد التكهّنات بشأن توجّه لاعبين إقليميين في الشرق الأوسط للمراهنة على الدبلوماسية لإرساء استقرار في المنطقة.

ويكسب بدء المحادثات بين المملكة العربية السعودية وإيران ذلك، حيث يسعى البلدان إلى خفض التوتر في المنطقة بما يخدم مصالحهما، لكن النتيجة تبقى غير مضمونة وفقاً لمراقبين، غير أن الثابت لدى هؤلاء أن التراجع الأميركي في الشرق الأوسط سيدفع أكثر اللاعبين الإقليميين إلى الدبلوماسية لإرساء استقرار في المنطقة.

وفي وقت سابق قال تريتا بارسي الخبير الإيراني في تصريح مجلة فورين بوليسي إن "الدرس المستفاد لواشنطن واضح: إذا اتخذت الولايات المتحدة خطوة إلى الوراء عسكرياً، فسيطلب من الشركاء الإقليميين اتخاذ خطوة دبلوماسية إلى الأمام".

العودة إلى محور آسيا

تتحه الولايات المتحدة نحو تعديل بوصلتها على آسيا في سياق ما يُعرف بحور آسيا وهي السياسة التي تبناها الرئيس باراك أوباما في 2012 وحلمت بها في الأصل وزيرة الخارجية آنذاك هيلاري كلينتون ووزير الدفاع روبرت غيتس.



تريتا بارسي
إذا تراجع الأميركيون
فسيطلب من الشركاء
اتخاذ خطوة دبلوماسية

ويرى المحلل السياسي أليستر نيوتن الذي أمضى عشرين عاماً كدبلوماسي محترف في السلك الدبلوماسي البريطاني أنه "سيكون من العدل أن نقول إن الرئيس أوباما قد أحرز بعض التقدم، وإن كان قد تراجع بشكل كبير بقرار خليفته سحب الولايات المتحدة من الشراكة عبر المحيط الهادئ".

وتابع نيوتن في مقالة بمؤسسة "عرب دابجست" الاستثنائية أنه "ومع

واشنطن - تصاعدت مؤخرًا التحذيرات من تنامي الدور الروسي في الشرق الأوسط بما ينطوي عليه من تداعيات في العديد من الملفات وذلك في وقت تستفيد فيه موسكو من تراجع الولايات المتحدة في المنطقة.

وفي سياق هذه التحذيرات نبه مركز أبحاث أميركي من تصاعد خطر الدور الروسي في الشرق الأوسط على مصالح الأمن القومي لكل من الولايات المتحدة وإسرائيل، خاصة في الملفات الحساسة على غرار الملف السوري والإيراني والسيطرة السبيرانية والتكنولوجيا.

وخلصت حلقة نقاشية نظّمها برنامج الشرق الأوسط ومعهد كينان التابع لمركز الأبحاث الأميركي "ويلسون" إلى أن الولايات المتحدة تجاوزتها الأحداث في الشرق الأوسط وهو ما فسح المجال أمام صعود أدوار قوى دولية وإقليمية مثل روسيا وإيران وتركيا، ثم الصين التي تعتمد بشكل أساسي على التمدد الاقتصادي.

وفيما تحاول الولايات المتحدة تركيز جهودها على القارة الآسيوية بهدف التصدي للصين، تواصل روسيا التمدد في الشرق الأوسط الذي نجحت في أن تصبح لاعباً رئيسياً في العديد من مناطق، وهو ما يهدد مصالح واشنطن هناك على غرار الاستقرار الإقليمي وتأمين إمدادات الطاقة ومكافحة الإرهاب ومنع انتشار الأسلحة النووية وغيرها.

وبحسب التقرير الذي نشره مركز "ويلسون" على موقعه الإلكتروني عن خلاصة الحلقة النقاشية التي شارك فيها 12 محلاً ودبلوماسياً من الولايات



بايدن يعيد ترتيب أولويات الولايات المتحدة

كبيرة، أما بالنسبة إلى طهران فتمتثل الأهداف الواضحة في إشراك الحوثيين في تقاسم السلطة في صنعاء، وإبعاد المملكة العربية السعودية عن تطبيع العلاقات مع إسرائيل وتقليل معارضة الرياض لتجديد حزمة العمل الشاملة المشتركة".

واسطرد "لكن لن يتحقق أي من هذه الأهداف بسهولة (ناهيك عن تسوية الخلافات التي يتجدد صداها في العراق ولبنان وسوريا). ولكن في مثل هذا الوقت من العام الماضي، كان القليلون يتوقعون رؤية محادثات بين الجانبين. ويجب أن يشجع الحوار وحده تخفيف التوترات فوراً وقد يؤدي حتى إلى إعادة تأسيس العلاقات الدبلوماسية الرسمية في وقت مبكر والى، على عكس بعض المعلقين الآخرين، أراها قراراً ناجحاً نسبياً".

ويشير نيوتن بارسي في رؤيته إذ يؤكد أن ما يدعو للتفاؤل أيضاً هو حقيقة أن "هذا الحوار الإقليمي الناشئ يبدو أنه بدأ من القوى الإقليمية نفسها التي تشرف على قيادته اليوم".

الشرق الأوسط. ولم يكن الأمر يتعلق بأي شيء فعلته واشنطن، بل بما أوقفته، أي طمأنة شركائها الأمتين في المنطقة بانها ستستمر في دعمهم دون قيد أو شرط بغض النظر عن السلوك المتهور الذي يخرطون فيه، وأجبرت خلافات شركائها في الشرق الأوسط وحيلهم قوى المنطقة على استكشاف دبلوماسيتها الخاصة".

وقال السفير راند قرملي مدير إدارة تخطيط السياسات بوزارة الخارجية السعودية الجمعة إن المحادثات بين السعودية وإيران تهدف إلى خفض التوتر في المنطقة، لكن من السابق لأوانه الحكم على النتيجة، حيث رهمن ذلك برؤية "أفعال يمكن التحقق منها من قبل طهران".

ووفقاً لفابياناشيال تايمز عُقدت الجولة الأولى من المحادثات (التي لم يعترف بها الجانبان رسمياً) في بغداد في 9 أبريل. ومع ذلك هناك مزاعم بأن هذا الاجتماع ربما سبقته محادثات إيرانية - إماراتية في وقت مبكر من شهر يناير وسلسلة اجتماعات لاحقة شارك فيها

الولايات المتحدة في المنطقة وهو المملكة العربية السعودية.

عُجل التراجع الأميركي في الشرق الأوسط من بروز تغيرات لم تكن متوقعة في وقت سابق، حيث تسارعت إيران والسعودية إلى بدء محادثات أكدها مسؤول سعودي الجمعة بعد تكتم لأسابيع عنها.

الخيار الدبلوماسي

كانت مجلة فابياناشيال تايمز قد كشفت في الـ18 من أبريل الماضي عن محادثات بدأتها طهران والرياض وهي خطوة وصفها تريتا بارسي على أنها تغير كبير في السياسة السعودية وذلك في مقالة له في الـ29 من أبريل مجلة فورين بوليسي.

وقال بارسي "ما الذي تغير لجعل هذا التحول ممكناً؟ هناك عامل واحد يلوح في الأفق أكثر من جميع العوامل الأخرى: تزايد الدلائل على أن الولايات المتحدة جادة في تحويل تركيزها بعيداً عن

روسيا تُعزز نفوذها في الشرق الأوسط

كما يمكن التعاون بين الطرفين من أجل توفير التمويل لتحقيق تسوية سياسية للصراع في سوريا. فالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والدول العربية يمكن أن تلعب دوراً في إعادة إعمار سوريا في المستقبل، واستخدام الموارد المالية كوسيلة لتحقيق النتائج المرجوة من التسوية، مثل تقليص وجود إيران ونفوذها في سوريا.

مركز «ويلسون» خلص إلى أن الولايات المتحدة تجاوزتها الأحداث في الشرق الأوسط ما أدى إلى صعود الدور الروسي

ويمكن التشاور مع روسيا أيضاً بشأن الملف النووي الإيراني وهو ما يمكن أن يعزز البنود المتفق عليها بين تل أبيب وواشنطن بالنسبة لهذا الملف، وبخاصة الإجراءات المتعلقة بأعمال التفتيش والرقابة التي تقوم بها وكالة الطاقة الذرية على الأنشطة النووية في إيران. وأخيراً يمكن العمل على الحد من مبيعات الأسلحة الروسية لدول الشرق الأوسط حيث يمكن ممارسة الضغوط بقوة على روسيا لعدم بيع الأسلحة والمعدات العسكرية المتقدمة مثل أنظمة الدفاع الجوي والصواريخ المضادة للسفن وطائرات سوخوي 35 لدول الشرق الأوسط، حتى لا تتغير موازين القوة العسكرية في المنطقة.

روسيا مجموعة من المخاوف العملية والاستراتيجية، بسبب احتمال أن يحد هذا الوجود من حرية إسرائيل في شن العمليات العسكرية بالأراضي السورية، وكذلك بسبب العلاقات الاستراتيجية والتعاون بين موسكو وطهران. في المقابل، فإن التواصل مع روسيا، يتيح لإسرائيل تحقيق نجاحات على صعيد تقليص القدرات العسكرية لإيران في سوريا، مع تأثير روسي محدود على العمليات الإسرائيلية في الأراضي السورية. وتحتاج إسرائيل إلى المحافظة على تواصلها مع روسيا لتأمين هذه الأهداف العليا.

وتواصل المشاركون في الحلقة النقاشية إلى أنه على إسرائيل أن تؤكد للولايات المتحدة إدراكها لرغبة روسيا في تقليص النفوذ الأميركي في الشرق الأوسط، وهو ما يتعارض مع المصالح الأساسية الإسرائيلية. كما يجب على إسرائيل التحلي بالشفافية الكاملة مع واشنطن بشأن العلاقات الإسرائيلية الروسية والتي تتركز على ضمان عدم الصدام ودعم تدابير السلام، وضمان حرية التحرك لإسرائيل في سوريا وأنها تقتصر على الجوانب التكنولوجية والمخابراتية.

وبالنسبة لمجالات التعاون بين الولايات المتحدة وإسرائيل بشأن الوجود الروسي في منطقة الشرق الأوسط، يرى الخبراء والباحثون المشاركون في النقاش أن هناك أربعة مجالات محددة لهذا التعاون، في مقدمتها: تشجيع روسيا على القيام بدور خاص في سوريا للحد من الوجود الإيراني فيها.

الخليجي في هذه الملفات، وذلك في وقت استشرع فيه العديد من اللاعبين الإقليميين التراجع الأميركي على غرار السعودية التي بدأت محادثات مع إيران. وفي الوقت نفسه، أشارت خلاصة المناقشات إلى أن الوجود الروسي وفق المستويات الراهنة في المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة أمر يمكن القبول به. كما أنه لا يتعارض بالضرورة مع المصالح الأميركية الأساسية فيها، لكنه يعقد محاولات تحقيق هذه المصالح ويضر بها، وفق الدرجة التي تتحرك بها السياسة الروسية مدفوعة بهدف الحد من النفوذ الأميركي والإضرار بمكانة الولايات المتحدة.

أما بالنسبة لإسرائيل، فإن الوجود الروسي يمثل تحدياً للأمن القومي. وتمثل



سد الفراغ